

تفسير البحر المحيط

@ 644 من المبني للمفعول ، وإنما استغنى عن ذكر من يحبه ، لأنه غير ملبس . وقيل :
كحبهم ا ، أي يسوون بينه وبينه في محبتهم ، لأنهم كانوا يقرون با ويتقربون إليه ،
فإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ . انتهى
كلامه . واختار كون المصدر مبنياً للمفعول الذي لم يسم فاعله ، وهي مسألة خلاف . أيجوز
أن يعتقد في المصدر أنه مبني للمفعول ؟ فيجوز : عجت من ضرب زيد ، على أنه مفعول لم
يسم فاعله ، ثم يضاف إليه ، أم لا يجوز ذلك ؟ فيه ثلاثة مذاهب ، يفصل في الثالث بين أن
يكون المصدر من فعل لم يبن إلا للمفعول نحو : عجت من جنون بالعلم زيد ، لأنه من جننت
التي لم تبني إلا للمفعول الذي لم يسم فاعله ، أو من فعل يجوز أن يبنى للفاعل ، ويجوز أن
يبنى للمفعول فيجوز في الأول ، ويمتنع في الثاني ، وأصحها المنع مطلقاً . وتقرير هذا
كله في النحو . وقد رد الزجاج قول من قدر فاعل المصدر المؤمنين ، أو ضميرهم ، وهو مروى
عن ابن عباس ، وعكرمة ، وأبي العالية ، وابن زيد ، ومقاتل ، والفراء ، والمبرد ، وقال
: ليس بشيء ، والدليل على نقضه قوله تعالى بعد : { وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ
حُبًّا لِلَّهِ } ، ورجح أن يكون فاعل المصدر ضمير المتخذين ، أي يحبون الأصنام كما
يحبون ا ، لأنهم أشركوها مع ا تعالى ، فسوا بين ا وبين أوثانهم في المحبة على كمال
قدرته ولطيف فطرته وذلة الأصنام وقلتها . وقرأ أبو رجاء العطاردي : يحبونهم ، بفتح
الياء ، وهي لغة ، وفي المثل السائر : من حب طيب ، وجاء مضارعه على يحب ، بكسر العين
شدوذاً ، لأنه مضاعف متعدد ، وقياسه أن يكون مضموم العين نحو : مده يمدّه ، وجر يجره .
{ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } : قال الراغب : الحب أصله من المحبة
، حبيته : أصبت حبة قلبه ، وأصبت بحبة القلب ، وهي في اللفظ فعل ، وفي الحقيقة انفعال
، وإذا استعمل في ا ، فالمعنى : أصاب حبة قلب عبده ، فجعلها مصونة عن الهوى والشيطان
وسائر أعداء ا . انتهى . وقال عبد الجبار : حب العبد : تعظيمه والتمسك بطاعته ، وحب
ا العبد : إرادة الثناء عليه وإثابته . وأصل الحب في اللغة : اللزوم ، لأن المحب يلزم
حبيبه ما أمكن . اه . والمفضل عليه محذوف ، وهم المتخذون الأنداد ، ومتعلق الحب الثاني
فيه خلاف . فقول : معنى أشد حباً : أي منهم ، لأن حبه بواسطه ، قاله الحسن ؛ أو
منهم لأوثانهم ، قاله غيره . ومقتضى التمييز بالأشدية ، أفراد المؤمنين له بالمحبة ، أو
لمعرفتهم بموجب الحب ، أو لمحبتهم إياه بالغيب ، أو لشهادته تعالى لهم بالمحبة ، إذ
قال تعالى : { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ } ، أو لإقبال المؤمن على ربه في السراء

والضراء والشدة والرخاء ، أو لعدم انتقاله عن مولاه ولا يختار عليه سواه ، أو لعلمه بأن
الخالق الصنم وهو الضارّ النافع ، أو لكون حبه بالعقل والدليل ، أو لامتناله أمره حتى
في القيامة حين يأمره تعالى من عبده لا يشرك به شيئاً أن يقتحم النار ، فيبادرون إليه
، فتبرد عليهم النار ، فينادي مناد تحت العرش : { وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا
لِللَّهِ } ، ويأمر من عبد الأصنام أن يدخل معهم النار فيجزعون ، قاله ابن جبير . تسعة
أقوال ثبتت نقائضها ومقابلاتها لمتخذ الأنداد . وهذه كلها خصائص ميزان بها المؤمنين في
حبه على الكافرين ، فذكر كل واحد من المفسرين خصيصه . والمجموع هو المقتضى لتمييز
الحب ، فلا تباين بين الأقوال على هذا ، لأن كل قول منها ليس على جهة الحصر فيه ، إنما هو
مثال من أمثلة مقتضى التمييز .

وقال في المنتخب جمهور المتكلمين : على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة ، لا تعلق لها
إلا بالجائزات ، فيستحيل تعلق المحبة بذات الله وصفاته . فإذا قلنا : يحب الله ، فمعناه :
يحبطاعة الله وخدمته وثوابه وإحسانه . وحكى عن قوم سماهم هو بالعارفين أنهم قالوا : نحب
الله لذاته ، كما نحت اللذة لذاتها ، لأنه تعالى موصوف بالكمال ، والكمال محبوب لذاته .
انتهى كلامه . وعدل في أفعال التفضيل عن أحب إلى أشد حبا ، لما تقرر في علم العربية أن
أفعل التفضيل وفعل التعجب من واحد . وأنت لو قلت : ما أحب زيدا ، لم يكن ذلك
تعجبا من فعل الفاعل ، إنما يكون تعجبا من فعل المفعول ، ولا يجوز أن يتعجب من الفعل
الواقع بالمفعول ، فينتصب المفعول به كانتصاب الفاعل . لا تقول : ما أضرب زيدا ، على
أن زيدا حل به الضرب . وإذا تقرر هذا ، فلا يجوز